الحرب وزراعة الخضر

زراعة الخضر قديمة فى مصر وقد زادت الأصناف التى تزرع منها زيادة كبيرة فى عهد العائلة المحمدية بفضل ما اهتم بإدخاله فى البلاد ، وقد اهتم باستيراد الأصناف الأجنبية أيضاً بعض النزلاء الأجانب ، وقام بهذه المهمة كذلك قسم البساتين وكلية الزراعة والمدارس الزراعية المتوسطة مما يرى أثره ملموساً فى معارض الخضر التى تقيمها جمعية فلاحة البساتين المصرية إلى جانب معارض الأزهار .

ولا يكاد يوجد بلد فى العالم لديه مثل هذه القائمة الطويلة لأنواع الخضر التى تنتج فى بلادنا فى مختلف فصول السنة ، وقد أدى ذلك إلى التفكير فى تصدير خضر مصرية إلى أوربا والشرق الأدنى وأجرى ذلك بنجاح قبل الحرب الحاضرة .

ومع أن البلاد صالحة لإنتاج الخضر إلى أوسع مدى فإن موجة الغلاء مستها هى أيضاً كما مست بقية الحاصلات الأخرى وجأر بالشكوى منها الطبقة الوسطى ومن يأكلها من الطبقة الفقيرة من سكان القاهرة .

قيمتها الغذائية : والخضر بالقياس إلى المواد الغذائية الأخرى أرخصها وأجلها فائدة وهى من الوجهة الغذائية ثلاثة أقسام :

القسم الأول — ويحوى أنواعاً تمتاز بوفرة المواد النشوية (الكربوايراتيه) كالبطاطس والبطاطا والقلقاس والطرطوفة ، وهى بذلك يمكن أن تعوض إلى حد ما بعض النقص الناتج عن قلة محصول الغلال كالقمح والذرة والأرز .

القسم الثانى — ويحوى أنواعاً تمتاز بوفرة المواد الزلالية (البروتينية) كالفول واللوبيا والفاصوليا والبسلة ، وهى بذلك يمكن أن تعوض جزءاً كبيراً من النقص فى اللحوم والأسماك والبروتينات الحيوانية التى تقل فى مدة الحرب .

كلمة قسم البساتين فى الاجتماع الزراعى العام الذى دعت إليه وزارة الزراعة سنة ١٩٤٢

القسم الثالث — ويحوى أنواعاً تمتاز بمحتوياتها من الفيتامينات كالاسفناخ والخس والكرنب والفجل والخضر الوراقية الأخرى ، وكذلك الخضر الجذرية كالجزر والبنجر ، وقد تبين من بحوث الأغذية أهميتها فى سلامة الجسم ومقاومته لأمراض مختلفة مما استدعى توجيه عناية خاصة لتغذية الجيوش بهذه الخضر .

ومن ذلك يتضح ما للخضر من أهمية تزداد فى أيامنا الحاضرة بسبب حالة الحرب التى تجتازها وأزمة اللحوم والغلال التى تعانيها البلاد .

أهميتها الاقتصادية : وللخضر أهمية عند المنتج لاتقل عن أهميتها عند المستهلك فهى عادة أسرع نضجاً من الحاصلات الأخرى وتمتد مواسم زرعها بحيث لا يوجد شهر من شهور السنة إلا ويمكن أن تزرع فيه عدة أنواع من الخضر (وهى فى عرف الاقتصاديين من الزروع الشديدة) Intensive Culture أى التى يمكن فيها إنتاج غلات تنتج من مساحة محدودة من الأرض هى أضعاف ما يمكن إنتاجه فى حالة الزروع الواسعة Extensive Culture ويمكن الزارع أن يجنى أرباحاً جليلة منها ويستغل جهوده وأرضه إلى أبعد حد .

وتزداد الأهمية الاقتصادية لزراعة الخضر فى الوقت الحاضر لسبب الحد من مساحات القطن وازدياد الطلب على الخضر لتعويض النقص فى غذاء اللحوم ولتموين الجيوش .

انتشار زراعة الخضر فى مصر : لا تكاد تزرع حتى اليوم إلا الأصناف البلدية وبقدر حاجة أهليها ، ولم تنتشر زراعة الخضر انتشاراً يذكر إلا حول المدن ، والعلة فى ذلك صعوبة التصريف لمحصول الزراعات البعيدة عن المدن ونقص الخبرة العملية فى زراعة الخضر لدى زراع الجهات النائية ، ولا شك أن تقدم المواصلات وصناعة حفظ الخضر ستفسح مجال زراعتها ، كما أن هناك أنواعاً من الخضر الجافة كاللوبيا والفاصوليا والبسلة ونحوها ومن الخضر نصف الجافة كالبطاطس والبطاطة والفلقاس والطرطوفة والملات بأنواعها هذه جميعها تحتمل البقاء طويلا قبل أن ينالها العطب ولهذا كان جديراً بزراع الجهات البعيدة عن المدن الإقبال على زراعتها والتوسع فيها .

ويلاحظ أن مصر كانت فى الأحوال العادية تستورد مقادير كبيرة من الخضر الجافة والخضر المحفوظة وهى فى يومها الحالى تحتاج أن تزرع المقادير التى تغنى عن

هذه الواردات علاوة على ما يلزم نتيجة زيادة الاستهلاك بسبب قلة اللحوم ووجود الجيوش فى بلادنا .

أما الخبرة العمليـة التى يحتاجها أهالى الريف ليتقنوا زراعة الخضر فإن قسم البساتين يقوم بمهمة الإرشاد فى ذلك سواء كان بإيفاد إخصائيين بديوانه العام بالجيزة أو بواسطة مندوبيه فى الأقاليم ، وبما ينشره من بيانات وافية فى نشراته ومجلاته ومنشوراته عن كل نوع من أنواع الخضر الرئيسية وأبوابه مفتوحة للزائرين الذين يرون الاسترشاد بإخصائيين ومشاهدة تجاربه الفنية .

وقد ازداد سكان القاهرة ازدياداً كبيراً لكثرة المهاجرين إليها من المدن الساحلية والنازلين فيها من عساكر الجيوش أو النازحين إليها من الأجانب ، ولم يكن التوسع فى زراعة الخضر الطازجة حول المدينة متكافئاً مع هذه الزيادة خصوصاً وأن هناك عوامل أخرى ذكرناها تدعو إلى ازدياد استهلاك الأفراد للخضر .

ونرى بهـذه المناسبة أن نشير إلى التضحيات التى تبذلها البلاد المتحاربة لتوفير الخضر بالمدن ففى انجلترا وأمريكا ألغت الحكومة بعض الحدائق والمتنزهات العامة وأمرت بغرسها خضراً أو حاصلات غذائية أخرى ، وفى أمريكا قامت الحكومة بحملة واسعة النطاق بواسطة الجرائد والمجلات والراديو وغير ذلك لحث الشعب على الإكثار من زراعـة الخضر وإفهامه أهميتها العظيمة عموماً وأثناء الحرب خصوصاً وقد لبت الدعوة إلى حد اقتلاع الحدائق المنزلية لتزرع خضراً ومواد غذائية أخرى وقد سميت تلك الحدائق بحدائق الدفاع Defence Gardens .

ومن أبلغ ما كتب فى كندا بهـذا الصدد أن كندا تقاوم الحرب فى الحدائق Canada fight the war in the Gardens ، وفى الواقع أن وفرة الغذاء عامل من أكبر عوامل النصر فى هذه الحرب كما كانت كذلك فى الحرب الماضية .

وقد يتطلب الأمر اجراء حاسماً سريعاً لتوفير الخضر الطازجة للقاهرة وإلى جانب التوسع الذى يمكن أن يتم لدى الأفراد توجـد لوزارة الأوقاف ومصلحة الأملاك الأميرية أراض واسعة فى ضواحى القاهرة يمكن نشر زراعة الخضر الطازجة فيها إذا أمكن إلغاء عقود الإيجار لكبار الزراع وتأجيرها لصغار الزراع بنفس قيمة الإيجار التى استأجرها بها كبار الزراع مع اشتراط استغلالها فى زراعة الخضر

والتنازل لمستأجرى أراضى الأوقاف عن مبلغ ما فى إيجار الفدان على أن تتحمله الخزانة العامة تشجيعاً لهؤلا المستأجرين لإقبالهم على زرع الخضر فى هذه الأراضى .

توفير التقاوى : وفى مقدمة الصعوبات التى يلاقيها انتشار زراعة الخضر فى الوقت الحاضر ارتفاع أسعار التقاوى وقد يرجع ذلك إلى جشع التجار لهذه البذور الذين ينتهزون فرصة الإقبال على زراعة الخضر فيرفعون أسعار البذور ارتفاعاً فاحشاً لا مبرر له ، ولعلاج ذلك توسعت وزارة الزراعة فى المساحة التى تزرعها لإنتاج بذور الخضر فزادتها من خمسين فداناً إلى ٢٥٠ فداناً لعام ١٩٤٢ وهى على أتم استعداد لزيادة هذه المساحة إلى أبعد من ذلك إذا ما تطلبه الأمر .

ونرجو أن تهتم الهيئات الزراعيـــة الأخرى ووزارة الأوقاف وكلية الزراعة والمدارس الزراعية المتوسطة والجمعيـة الزراعية الملكية بإكثار وتوزيع البـذور التى يمكن إكثارها فى مصر واستيراد مالا يمكن إكثاره منها من الخارج وتوزيعه على الزراع بسعر متهاود مع تحديد سـعر أعلا للبذور المستوردة فيـه ربح معقول للمستوردين الذين يجب أن يكونوا تحت مراقبة الحكومة التامة .

وينبغى أن لا يقتصر الأمر على تدبير البذور نفسها بل يشمل أيضاً زراعة تلك البذور وتوزيع شتلاتها فتكون معدة للزراعة فوراً ويقتصد الزراع جهداً ووقتاً .

غير أن هناك صعوبات فنية لإكثار التقاوى فى بعض أصناف الخضر ، وكانت البلاد تعتمد على استيراد تقاوى هذه الأصناف من الخارج ، ومن ذلك بذور الجذر الأفرنجى التى بلغ سعر الكيلو منها فى الوقت الحاضر مبلغاً كبيراً وكذلك بذور البنجر وأصناف من الكرنب الأفرنجى واللفت الأفرنجى ومن حسن الحظ أن استعمالها محدود لدى غالبية المصريين ومرغوبة فقط عنـد الأجانب وإذا لم توجد انصرفوا عنها إلى غيرها من الخضر . ولله الحمد فقد وفق قسم البساتين ببحوثه وتجاربه إلى التغلب على كثير من هذه الصعوبات وقد نجح القسم أخيراً فى أقلمة بعض أصناف الجزر والبنجر واستكثار بذورها وستكون هـذه البذور فى العام القادم فى متناول طلابها من الزراع وقد انتهت التجارب فى استكثار بذور كرمب بروكسل وأبوركيه والاسفناخ بإيجاد سلالات جديدة جيدة منهما تعطى بذوراً وستتوافر حاجة البلاد

منها فى القريب العاجل ، وبذور البطيخ الأمريكى (شليان بلاك) والفول الرومى أصبحت متوافرة لدينا بالقدر الذى تحتاجه البلاد ويغنيها عن استيرادها .

أما تقاوى البطاطس فإن البلاد لم تستطع إلى عهد قريب إنتاج حاجتها من تقاويها نظراً إلى شدة الحرارة صيفاً مما يترتب عليها سرعة الإنبات فى الدرنات وتلفها فلا يتيسر الانتفاع بها لتقاوى العروة النيلية كما أن شدة برودة الشتاء يترتب عليها سكون عيون الدرنات فلا تصلح لتقاوى العروة الشتوية .

ونتيجة ذلك تعويل البلاد كلية على زراعة التقاوى المستوردة من الخارج ولو أن لهذا التعويل سبباً آخر وهوضرورة تغيير التقاوى . وقد تغلب قسم البساتين بتجاربه على بعض الصعوبات المتقدمة فأمكن خزن البطاطس الناتج من العروة الصيفية بالثلاجات لينتفع به فى الزراعة النيلية ، كما أمكن معاملة درنات البطاطس الشتوية بالحرارة شتاء . وقد عمت هاتان الطريقتان أنحاء البلاد . وبمعاملة الدرنات بغاز ثانى كبريتور الكربون أمكن إسراع نبتها غير أن تطبيق ذلك محدود وقد ترتب على ذلك أن نقصت مساحة العروة النيلية من البطاطس من ٧٥٠٠ فدان تقريباً فى السنين السابقة للحرب إلى ٢٠٠٠ فدان زرعت فى سبتمبر الماضى للدرنات التى كانت مخزونة فى الثلاجات وأدى ذلك إلى ارتفاع أسعار المحصول ارتفاعاً فاحشاً .

أما ضرورة تغيير البطاطس من آن إلى آخر فإنه فيما تستورده السلطة العسكرية من الخارج ما يكفل ذلك إلى حد ما . وبهذه المناسبة نرجو أن تعهد السلطة العسكرية فى توزيع هذا البطاطس إلى بنك التسليف الزراعى أو إلى الجمعية الزراعية الملكية أسوة بالمحاصيل الأخرى التى تقوم هذه الجهات بتوزيعها أو إلى الجمعية المصرية لتصريف محصول البطاطس بالقاهرة حتى تتعامل كل هذه الهيئات مع الفلاح مباشرة بدون تدخل الوسطاء الذين يبالغون فى اقتناص الأرباح .

توفير السماد والرى : وتحتاج زراعة الخضر إلى وفرة السماد العضوى والمعدنى وإلى عدم التقيد بمناوبات الرى الصيفية . ومشكلة السماد مشكلة عامة ، وقد تكلم عنها زميل من قبل ، وما ينطبق على المحاصيل الزراعية الأخرى من هذه الناحية ينطبق على الخضر أيضاً .

أما عن الرى فإن وزارة الأشغال لن تضن على المساحات الواسعة التى تخصص لزراعة الخضر بالماء اللازم لها قدر المستطاع دون تقيد بالمناوبات المعتادة كما ذكرنا .

تصريف الخضر : ويحتاج تصريف محصول الخضر إلى رقابة الأسعار التى تباع بها والإشراف الوافى على سوق الجملة كما أنه من وجهة الزراع يجدر بزراع الخضر بمنطقة القاهرة أن يتمثلوا بأقرانهم زراع الإسكندرية الذين أسسوا منذ اثنى عشر عاماً جمعية تعاونية لبيع الخضر ، وهذه الجمعية تبيع حاصلات أعضائها فى سوقين كبيرين أنشأتهما . وبلغت جملة مبيعاتها فى العام الماضى أكثر من ٨٦ ألف جنيه وكانت فى العام السابق ٧٢ ألف جنيه ويرجى أن تبلغ هذا العام ١٠٠ ألف من الجنيهات . وهى تضمن للزراع أسعاراً جيدة لحاصلاتها دون إرهاق للمستهلكين لعدم تدخل الوسطاء الجشعين فى هذه المبيعات كما أنها تؤدى للزراع خدمات أخرى كثيرة كشراء التقاوى والأسمدة والكبريت ومبيدات الحشرات الأخرى لفائدة الأعضاء . وعسى أن تهتم مصلحة التعاون بإنشاء مثل هذه الجمعية لزراع الخضر لمنطقة القاهرة ومثلها لمدينة الإسماعيلية .

حفظ الخضر : وقد نشطت صناعة حفظ الخضر فى البلاد بعض النشاط ويقدر إنتاجها السنوى بنصف ما كان يستورد من الخارج إذ يقدر بمبلغ ١٢٧٫٠٠٠ جنيه غير أن هذا القدر ضئيل إلى جانب الواردات منها والتى تقدر بضعف هذه القيمة وقد كانت ٢٥٤٠٠٠ جنيه وسيتناول زميل لى موضوع هذه الصناعات بإسهاب غير أنى أذكر تبياناً لأهمية الصناعات الزراعية فى الوقت الحاضر أن قسم البساتين قام بإعداد بعض بقول محفوظة لتموين الجيش المصرى وبلغ ما أنتجه لذلك منذ نشوب الحرب حتى الآن مليوناً وربع مليون من علب البقول المحفوظة .

الخاتمة : وإنى لأرجو بما قدمت من بيانات موجزة أن أكون قد وفقت إلى إقناع كل مستمع أو قارئ لكلماتى هذه بوجوب التوسع فى زراعة الخضر . ولنذكر دائماً النطق الملكى الكريم عند تفضل جلالة الملك المعظم بزيارة رئاسة مجلس الوزراء لأول مرة فى أكتوبر الماضى إذ أنكر جلالته على أهل مصر أن يجوعوا ولا يشبعوا بثمرات أرضهم الشديدة الخصب الكثيرة الخيرات . وقوله حفظه الله : « ما يليق أن نحتاج إلى استيراد شىء من تلك الحاصلات ومصر فى طليعة بلاد العالم خصباً ورخاء » .